Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قد يرى كثيرون ، من الناحية الفلسفية العامة ، أن أهم ما أنتجه علم الطبيعة فى القرن العشرين ليس هو نظرية النسبية وما أدت إليه من إدماج الفضاء والزمن معاً ، ولا هو نظرية الكم وما يبدو منها فى الوقت الحاضر من إنكار لقوانين السببية ، ولا هو تمزيق الذرة وما كشف هذا التمزيق من أن الأشياء ليست كما تبدو فى ظاهرها ، بل أهم من هذا كله إقرارنا العام بأننا لم نلمس بعد الحقيقة النهائية ، فكأننا ، كما قال أفلاطون فى تشبيهه الشهير ، لانزال محبوسين فى كهفنا مستدبرين الضوء ، ولا نستطيع أن نشاهد غير الظلال على الجدار : . . وكل ما نحن واجدوه فى سبل المعرفة الجديدة المدهشة أن الطريقة التى تفسر هذه الظلال تفسيراً أوضح وأتم وأكثر من غيره إنطباقا على الطبيعة هى الطريقة الرياضية ، أى تفسيرها فى صور رياضية بحتة[١] .

ويحدثنا اليوم سير جوليان هكسلى عالم البيولوجيا المعاصر عن تطور الإنسان فى المستقبل وكيف أنه سيكون تطوراً ذهنياً عقلياً[٢] . ويأتى ماكس بلانك (١٧٥٨ — ١٩٤٧) بعد داروين ونيوتن ويشكك فى نظرية السببية التى يرتكز عليها أى تفسير منطقى مادى ، ويؤكد روح عدم الثبات أو الاستمرار واللامعقول . وعندما وضع نظرية الكم عام ١٩٠٠ ترك العالم التفسير الميكانيكى وأخذ ينحو نحو التجريد الرياضى . وقد ساعدت نظرية الكم لبلانك على «تفتيت» المادة وأصبحت الكوانتوم وهى أساس مادة الكون وحدة من الطاقة .

ولقد أدرك أينشتين أهمية نظرية بلانك وقال بأن جميع أشكال

---

(١) الكون الغامض لسير جيمس جينز ترجمة دكتور على مصطفى مشرفة ، القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ١٤٠ .

(٢) Huxley. J. : The Humanist Frame, London, 1961, pp. 13—48.